

(١)

بُكَائِيَّةٌ لجمال عبد الناصر

نزار قباني (*)

قَطْلُكَ . يَا آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ
قَطْلُكَ . لَيْسَ جَدِيداً عَلَيْنَا
اغْتِيَابُ الصَّحَابَةِ وَالْأَدْيَاءِ
فَلَسَمَ مِنْ رَسُولٍ قَتَلْنَا ..
وَكَمْ مِنْ إِمَامٍ نَزَجْنَاهُ
وَصُوِّبَتِي صَدْرَةَ الْعِشَاءِ
قَطَارُ نَحْنُ كُلُّهُ مُحَنَّةٌ
وَأَيَّاهُنَا كُلُّهُ كَرَمَلَاءُ ...

(*) كتب المرحوم نزار قباني هذه القصيدة بخط يده خصيصاً لنشرها في «المستقبل العربي». وقد نشرت لأول مرة في «المستقبل العربي» العدد ٧٩ (أيلول/سبتمبر ١٩٨٥)، ويعيد المركز نشرها في هذا العدد لنفس المناسبة.

٢

نزلت علينا كتاباً جليلاً
 ولكلنا له نجيد القراء
 وسافرت فينا لأرض البراء
 ولكلنا ما قبلنا الرميلا
 تركناك في شمس سيناء وهديك
 تكلم ربك في الطور وهديك
 ونحن هنا.. نجلى القرضاء
 نبغى الشعارات للذغبياء
 ونجى الجاهية تبناً وقلاً
 ونتركهم بعلكون الرهواء

٣

قبلناك .. يا جبل الكبرياء
 وآخرة قنديل زيت
 يضي لنا في ليالي السماء
 وآخرة سيف من القادسيه
 قبلناك نحن بكلمنا يدينا
 وقبلنا المنيه
 لماذا قبلت المهي راسينا ؟
 ومثلك كان كثيراً علينا

سَقِينَاكَ وَسَمَّ الْعَرُوبَةَ حَتَّى سَجَعَتْ
رَمِينَاكَ فِي نَارِ عَمَّانَ حَتَّى امْتَرَقَتْ
أَرْبِينَاكَ غَدَرَ الْعَرُوبَةَ حَتَّى كَفَرَتْ
لَمَّا ظَهَرَتْ بِأَرْضِ النِّفَاقِ ..

لَمَّا ظَهَرَتْ ؟
فَخَنُّ مَعُوبٍ مِنَ الْبَاهِلِيِّهٖ
وَحَنُّ التَّقْلِبِ .. نَحْنُ التَّذَبُّبُ .. وَالْبَاهِلِيَّةُ
نَبَايَعُ أَرْبَانَا فِي الصَّبَاحِ
وَنَاكُطُهُمْ حِينَ تَأْتِي الْعِشِيَّةُ ...

٢

قَتَلْنَاكَ .. يَا هُبْنَا دَهَوَانَا
وَكُنْتَ الصَّدِيقَ ، وَكُنْتَ الصَّدُوقَ ،
وَكُنْتَ أُنَانَا ..
وَحِينَ غَلَبْنَا يَدَيْنَا .. اِكْتَفَضْنَا
بِأَنَّا قَتَلْنَا هُنَانَا
وَأَنَّ دِمَاؤَكَ فَوْقَ الْوَسَادَةِ ..
كَانَتْ دِمَانَا ..
نَقَضْتَ غُبَارَ الدَّرَاوِيحِ عَنَّا
أَعَدْتَ رَالِيْنَا حَبَانَا

وسافرت فينا الى المصحف
وعلمتنا الزهو والعظونا
ولكننا .. حين كان المير علينا
وظالت أظافرنا .. ولحاننا
قملنا الحصانا
فتبت يدانا .. فتبت يدانا ..
أتينا إليك بعاهاتنا ..
وأعقارنا .. وأخراقاتنا ..
إلى أن ذبحناك ذبحاً بيضاً كأننا
فليتلك في أرضنا ما ظهرت
وليتلك كنت نبي سوانا ...

○

أبا خاليد .. يا قصيدة شعر
تقال ، فيخضر منظر المداد
إلى أين ؟ يا فارس الحشم تمضي
وما الشوط حين يموت الجواد ؟
إلى أين ؟ كل الأساطير ماتت
بموتك ، وانخرت شهرزاد
وراء الجدار سارت قريش

فهذا صمام .. وهذا زياد ..
وهذا يُريقُ الدموعَ عليكُ
وهناجرُهُ تحتَ ثوبِ الخداةِ
وهذا .. يجاهدُ في نومه ..
وفي الصحراءِ يبكي عليه الجرادُ
وهذا يجادلُ بَعْدَكَ مُلْكاً
وبَعْدَكَ كُلَّ الملوكِ رمادُ
وَنُودُ الخوارجِ جاءتْ جميعاً
لتنظّمَ فيكَ ملاحمَ عِشْقٍ
فَمَنْ كَفَّرَوكَ ..
وَمَنْ فَوَّزَوكَ ..
ومن صلبوكِ ببابِ دمشقِ
أنادي عليكِ .. أبا خالدٍ
وأعرفُ أليَّ بوادٍ
وأعرفُ أنكَ لن تسجينَ
وَأَنَّ الخوارقَ ليستُ تُعاد ..

نزار قباني

(٢)

من امرأة ناصرية إلى جمال عبد الناصر

سعاد الصباح

شاعرة وكاتبة كويتية.

تقديم

في ذكرى وفاة جمال عبد الناصر، يعيد المركز نشر قصيدة الدكتورة سعاد الصباح: «من امرأة ناصرية إلى جمال عبد الناصر»، والمستلة من ديوانها: **فتافيت امرأة***، والتي سبق نشرها في «المستقبل العربي»، العدد ٣٧٩ (أيلول/سبتمبر ٢٠١٠)، وبسبب الظروف السياسية العربية التي كانت سائدة حينذاك (بعد غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠، واحتلال العراق عام ٢٠٠٣)، وبسبب العزلة التي فرضتها على نفسها بسببها، لم يتمكن المركز من الاتصال بها وأخذ موافقتها على النشر. ويعيد المركز نشرها الآن في نفس الذكرى، ويضيف إلى أنه كانت للدكتورة سعاد الصباح أيادي بيضاء كثيرة على المركز والمؤسسات التي أنشأها. فقد تعرّف المركز عليها لأول مرة من خلال مشاركتها في الندوة التي نظّمها المركز في الكويت عام ١٩٨٣ حول «العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي» التي كان قد مؤلّها الأستاذ عبد المحسن القطان، ثم توالى الاتصالات وتوثقت العلاقة بينها وبين المركز، رغم تواضعها الكبير وخجلها حتى وهي تتبرع لعدد من فَعَالِيَّاتِه!

فقد تبرّعت لوقفية المركز عام ١٩٩١ بمبلغ (٣٠) ألف دولار، وتبرّعت لوقفية «المؤسسة الثقافية العربية» التي أنشأها المركز عام ١٩٨٧ ما مجموعه (٤٥٠) ألف دولار؛ كما تبرّعت لتأسيس مكتب للمركز في القاهرة، أثناء الحرب الأهلية في لبنان بمبلغ (١٠٠) ألف دولار أي ما مجموعه (٥٨٠ ألف دولار). كما تبرّعت لتنظيم ندوة عن «ثورة ٢٣ يوليو: قضايا الحاضر وتحديات المستقبل»، والتي أوكل المركز تنظيمها إلى الأستاذ محمد فايق في القاهرة عام ١٩٨٦ من خلال دار المستقبل العربي. وقد عانت خلال السنوات العشرين الماضية من جحود بعض المثقفين العرب الذين دعمتهم بدون تحفظ، مما عكس عليها قدراً كبيراً من «العزلة الثقافية» لا تزال تعيشها، ويأمل المركز أن تخرج منها. إنها نموذج فريد كنا ولا نزال بحاجة له ولأمثاله، فإلى العزيرة الدكتورة سعاد الصباح تحية إكبار وتقدير وإجلال، مع كل الأمل بأن تخرج من عزلتها وتستأنف مسيرتها الشعرية وعطاءها الفكري.

خير الدين حسيب

(*) سعاد الصباح، فتافيت امرأة (بغداد: منشورات أسفار، ١٩٨٦)، ص ١٣٢ - ١٤٣.

- ١ -

كنا كباراً معه في كتب الزمان
كنا خيولاً تشعلُ الآفاق عنفوان
كان هو النسر الخرافي الذي يشيلنا
على جناحيه، إلى شواطئ الأمان..
كان كبيراً كالمسافات،
مضيئاً كالمنارات
جديداً كالنبوءات،
عميق الصوت كالكهّان
وكان في عينيه برقٌ دائم
يشبه ما تقوله النيران للنيران

- ٢ -

كنا شمساً معه..
توزعُ الضوء على مساحة الأكوان
كنا جبلاً معه.. من حجر الصوان
وكان يحمينا من الركوع والهوان
كنا نسمى باسمه..
إذا نسينا مرةً أسماءنا..
كنا نناديه جميعاً، يا أبي
إذا أضعنا مرةً آبائنا.
فهو الذي أطلقنا من رقنا
وهو الذي حررنا من خوفنا
وهو الذي
أيقظ في أعماقنا الإنسان..

- ٣ -

كان هو الأجل في تاريخنا
والنخلة الأطول في صحرائنا
كان هو الحلم الذي يورق في أهدابنا
كان هو الشعر الذي يولد مثل البرق في شفاهنا
كان بنا يطير.. فوق جغرافية المكان..
مستهزئاً من هذه الحواجز المصطنعة..
من هذه الممالك المخترعة
من هذه الملابس الضيقة، المضحكة..

المرقعة..

من هذه البيارق الباهتة الألوان

- ٤ -

كان على صورتنا..

كنا على صورته

كان يرى التاريخ في نظرتنا

كنا نرى المستقبل الجميل في نظرتة..

جبهتنا مرفوعة..

تستلهم الشموخ في جبهته..

قبضتنا قوية..

تستلهم القوة من قبضته

أولادنا قد رضعوا الحليب من ثورته

كان هو القوة في أعماقنا

واللهب الأزرق في أحداقنا

والريح، والإعصار، والطوفان

- ٥ -

كان هو المهدى في خيالنا

وكان في معطفه يخبئ الأمطار

وكان إذ ينفخ في مزماره..

تتبعه الأشجار

وكان في جبينه سنابل وحنطة..

وفي رنين صوته ما يشبه الأذان

وكان في قدرته أن يُطلع السنابل

ويجمع القبائل

ويستثير نخوة الفرسان

ويرجع الملوك على بيت بني عدنان..

- ٦ -

كان هو النجمة في أسفارنا

والجملة الخضراء في تراثنا

كان هو المسيح في اعتقادنا

فهو الذي عمّدنا

وهو الذي وحدنا

وهو الذي علّمنا

أَنَّ الشعوب تسجُنُ السجَّانَ
وأنها حين تجوعُ،
تأكلُ القضبانَ...

- ٧ -

يا ناصر البعيد... قد أوجعنا الغيابُ
نمد أيدينا عليك كلما..
حاصرنا الصقيعُ والضبابُ..
نبحثُ عن عينيك في الليل
ولا نمسك إلا الوهمَ والسرابَ
يا ناصرَ العظيم..
أين أنتَ.. أين أنتَ؟
بعدك لا شعرٌ، ونثرٌ، ولا فكرٌ، ولا كتابُ
بعدك نام السيفُ في قرابه
واستنسر الذبابُ...

- ٨ -

يا ناصرَ العظيم
هل تقرأ في منفاك أخبارَ الوطن:
فبعضه مغتصبٌ..
وبعضه مؤجرٌ..
وبعضه مقطَّعٌ..
وبعضه مرَّقَعٌ..
وبعضه مطبوعٌ..
وبعضه منغلِقٌ..
وبعضه منفتح
وبعضه مسالمٌ..
وبعضه مستسلمٌ..
وبعضه ليس له سقفٌ.. ولا أبوابٌ..
يا ناصرَ العظيم،
لا تسأل عن الأعرابِ
فإنهم قد أتقنوا صناعةَ السبابِ
وواصلوا الحوارَ بالظفرِ وبالأنيابِ
وحاصروا شعوبهم بالنار والحرابِ
يا ناصرَ العظيم..
سامحني.. فما لديَّ ما أقوله
في زمن الخرابِ □